الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاذا قيل الرحمن الرحيم الملك القدوس
السلام فهي كلها اسماء لمسمى واحد سبحانه وتعالى وان كان كل اسم يدل على
نعت لله لا يدل عليه الاسم الاخر ومثال هذا من التفسير كلام العلماء في تفسير
الصراط المستقيم فهذا يقول هو الاسلام وهذا يقول هو القران اي اتباع
القران وهذا يقول السنة والجماعة وهذا يقول طريق العبودية وهذا يقول
طاعة الله ورسوله ومعلوم ان الصراط يوصف بهذه الصفات كلها
ويسمى بهذه الاسماء كلها ولكن كل واحد منهم دل المخاطب على النعت
الذي به يعرف الصراط وينتفع بمعرفة ذلك النعت الوجه الثاني ان
يذكر كل منهم من تفسير الاسم بعض انواعه او اعيانه على سبيل التمثيل للمخاطب
لا على سبيل الحصر والاحاطة كما لو سال اعجمي عن معنى لفظ الخبز فاري رغيفا
وقيل هو هذا فذاك مثال للخبز واشارة الى جنسه لا الى ذلك الرغيف خاصة
ومن هذا ما جاء عنهم في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات فالقول الجامع ان الظالم لنفسه المفرط بترك مامور
او فعل محظور والمقتصد باداء الواجبات وترك المحرمات والسابق بمنزلة
المقرب الذي يتقرب الى الله بالنوافل بعد الفرايض حتى يحبه الحق ثم
ان كلا منهم يذكر نوعا من هذا فاذا قال القايل الظالم المؤخر للصلاة
عن وقتها والمقتصد المصلي لها في وقتها والسابق المصلي لها في اول
وقتها حيث يكون التقديم افضل وقال اخر الظالم لنفسه هو البخيل
الذي لا يصل رحمه ولا زكاته والمقتصد القايم بما يجب عليه من الزكاة
وصلة الرحم وقرى الضيف والاعطاء في النائبة والسابق الفاعل
المستحب بعد الواجب كما فعل الصديق رضي الله عنه حين جاء بماله كله
ولم يكن مع هذا ياخذ من احد شيا وقال اخر الظالم الذي يصوم عن
الطعام لا عن الاثام والمقتصد الذي يصوم عن الطعام والاثام والسابق
الذي يصوم عن كل ما لا يقربه الى الله وامثال ذلك لم تكن الاقوال
متنافية بل كل ذكر نوعا مما تناولته الاية الوجه الثالث ان يذكر احدهم

لنزول

لنزول الاية سببا ويذكر الاخر سببا اخر لا ينافي الاول ومن الممكن نزولها
لاجل السببين جميعا او نزولها مرتين مرة لهذا ومرة لهذا واما ما صح عن السلف
انهم اختلفوا فيه اختلاف تناقض فهذا قليل بالنسبة الى ما لم يختلفوا
فيه كما ان تنازعهم في بعض مسايل الصلوة والزكاة والصوم والحج والفرايض
والطلاق ونحو ذلك لا يمنع ان يكون اصل هذه السنن ماخوذا عن النبي صلى
الله عليه وسلم وجملها منقولة عنه بالتواتر وقد تبين ان الله تعالى انزل عليه
الكتاب والحكمة وامر ازواج نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكرن ما
يتلى في بيوتهن من ايات الله والحكمة وقد قال غير واحد من السلف
ان الحكمة هي السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب
ومثله معه فما يثبت عنه من السنة فعلينا اتباعه سواء قيل انه في القران
ولم نفهمه نحن او قيل ليس في القران كما ان ما اتفق عليه السابقون الاولون
والذين اتبعوهم باحسان فعلينا ان نتبعهم فيه سواء قيل انه كان
منصوصا في السنة ولم يبلغنا ذلك او قيل انه مما استنبطوه واستخرجوه
باجتهادهم من الكتاب والسنة

فصل

فاذا تبين ذلك فوجوب
اثبات العلو لله ونحوه يتبين من وجوه احدها ان يقال ان
القران والسنة المستفيضة المتواترة وكلام السابقين والتابعين بل
وساير القرون الثلاثة مملوء بما فيه اثبات العلو لله على عرشه بانواع من
الدلالات ووجوه من الصفات واصناف من العبارات تارة يخبر انه
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد ذكر
الاستواء على العرش في سبعة مواضع وتارة يخبر بعروج الاشياء و
صعودها اليه كقوله بل رفعه الله اليه اني متوفيك ورافعك الي
وقوله تعرج الملايكة والروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وتارة يخبر بنزولها منه او من عنده كقوله تعالى والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق قل نزله روح القدس من ربك
بالحق حم تنزيل من الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)